بسم الله الرحمن الرحيم

٥٥ — سورة الرحمن

قال المهايميّ : سميت به لأنها مملوءة بذكر الآلاء الجليلة ، وهى راجعة إلى هذا الاسم .

وهى مكية ، على قول ابن عباس . وآيها ثمان وسبعون .

وقد روى الإمام أحمد أن أول مفصل ابن مسعود ، كان الرحمن .

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

القول فى تأويل قوله تعالى:

[١] (ٱلرَّحْمَٰنُ)

[٢] (عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ)

« ٱلرَّحْمَٰنُ * عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ » أى بصّر به ما فيه رضاه، وما فيه سَخطه، برحمته ليطاع باتباع ما يرضيه ، وعمل ما أمر به ، وباجتناب ما نهى عنه، وأوعد عليه، فينال جزيل ثوابه، وينجى من أليم عقابه .

قال القاضى : لما كانت السورة مقصورة على تعداد النعم الدنيوية والأخروية ، صدّرها بـ (الرحمٰن) وقدم ماهو أصل النعم الدينية وأجلّها ، وهو إنعامه بالقرآن ، وتنزيله وتعليمه، فإنه أساس الدين ، ومنشأ الشرع ، وأعظم الوحى ، وأعز الكتب ، إذ هو بإعجازه واشتماله على خلاصتها ، مصدق لنفسه ، ومصداق لها .

ثم أتبعه بقوله :

القول فى تأويل قوله تعالى :

[٣] (خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ)

[٤] (عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ)

« خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ * عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ » إيماء بأن خلق البشر ، وما تميز به عن سائر الحيوان من البيان ـ وهو التعبير عما فى الضمير ، وإفهام الغير ـ لما أدركه لتلقى الوحى ، وتعرف الحق ، وتعلم الشرع . أى فإذا كان خلقهم إنما هو فى الحقيقة لذلك ، اقتضى اتصاله بالقرآن ، وتنزيله الذى هو منبعه ، وأساس بنيانه .

قال الزمخشرىّ : وإخلاؤها من العاطف لمجيئها على نمط التعديد ، كما تقول : زيد أغناك بعد فقر ، أعزك بعد ذل ، كثرك بعد قلة ، فعل بك ما لم يفعل أحد بأحد ، فما تنكر من إحسانه ؟ وهذا ـ كما قال الشهاب ـ مصحح . والمرجح الإشارة إلى أن كلًّا منها نعمة مستقلة تقتضى الشكر . ففيه إيماء إلى تقصيرهم فى أدائه . ولو عطفت مع شدة اتصالها وتناسبها ، ربما توهم أنها كلها نعمة واحدة .

وقال الأصفهانىّ فى (الذريعة) : لما كان للنطق أشرف ماخص به الإنسان ، فإن صورته المعقولة التى بها باين سائر الحيوان . قال عز وجل (خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ . عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ) ولم يقل (وعلمه) إذ جعل قوله (عَلَّمَهُ) تفسيراً لقوله (خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ) تنبيهاً أن خلقه إياه هو تخصيصه بالبيان الذى لو توهم مرتفعاً لكانت الإنسانية مرتفعة ، ولذلك قيل : ما الإنسان لولا اللسان إلا بهيمة مهملة أو صورة ممثلة . وقيل : المرء مخبوء تحت لسانه .

قال الشاعر(١) :

لسان الفتى نصفٌ ، ونصفٌ فؤادُهُ فلم يبق إلا صورةُ اللحم والدّمِ

أى إذا توهم ارتفاع النطق الذى هو باللسان ، والقوة الناطقة التى هى بالفؤاد ، لم يبق إلا صورة اللحم والدم . فإذا كان الإنسان هو اللسان فلا شك أن من كان أكثر منه حظًّا كان أكثر منه إنسانية . والصمت من حيث ما هو صمت مذموم ؛ فذلك من صفات الجمادات ، فضلًا عن الحيوانات . وقد جعل الله تعالى بعض الحيوانات بلا صوت ، وجعل لبعضها صوتاً بلا تركيب . ومن مدح الصمت ، فاعتباراً بمن يسىء فى الكلام ، فيقع منه جنايات عظيمة فى أمور الدين والدنيا . فإذا ما اعتبرا بأنفسهما ، فمحال أن يقال فى الصمت فضل ، فضلًا أن يخاير بينه وبين النطق . وسئل حكيم عن فضلهما فقال : الصمت أفضل حتى يحتاج إلى النطق

---

(١) هو زهير بن أبى سُلْمى ، من معلقته التى مطلعها :

أَمِنْ أُمِّ أَوْفَى دِمْنَةٌ لمْ تَكَلَّمِ بِحَوْمَانَةِ الدَّرَّاجِ فَالْمُتَثَلَّمِ

وسئل آخر عن فضلهما فقال : الصمت عن الخنا ، أفضل من الكلام بالخطا . وعنه أخذ الشاعر :

الصَّمْتُ أَلْيَقُ بالفَتَى من منطقٍ فى غَيْرِ حِينِهْ

انتهى . وقد جوّز ـ كما حكاه الشهاب ـ أن يكون (ٱلرَّحْمَٰنُ) خبر محذوف ، أى الله الرحمن ، وما بعده مستأنف لتعديد نعمه . ثم قال : و (عَلَّمَ) من التعليم ، ومفعوله مقدر . أى علّم الإنسان ، لا جبريل أو محمداً عليهما الصلاة والسلام . وليس (من العلامة من غير تقدير) كما قيل . أى جعله علامة وآية لمن اعتبر ـ لبُعْدِهِ .

القول فى تأويل قوله تعالى :

[٥] (ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ)

[٦] (وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ)

[٧] (وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ)

« ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ » أى يجريان بحساب معلوم مقدّر فى بروجهما ومنازلهما، به تتسق أمور الكائنات السفلية ، وتختلف الفصول والأوقات ، ويعلم السنون والحساب . « وَٱلنَّجْمُ » أى النبات الذى ينجم ، أى يطلع من الأرض ولا ساق له . « وَٱلشَّجَرُ » أى الذى له ساق « يَسْجُدَانِ » أى ينقادان لله فيما يريد بهما طبعاً، انقياد الساجد من المكلّفين طوعاً . فهو استعارة مصرّحة تبعيّة. شبّه جريهما على مقتضى طبيعته، بانقياد الساجد لخالقه والجملة ـ إن كانت خبراً عن الرحمن لعطفها على الخبر ـ فالرابط محذوف لوضوحه ، أى بحسبانه ويسجدان له . أو مستأنفة ، فالقطع لأنها مسوقة لغرض آخر . وإدخال العاطف بينهما ، لما أن الشمس والقمر سماويّان ، والنجم والشجر أرضيّان ، فبينهما مناسبة بالتقابل ، وبانقياد الكل لإرادته . « وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا » أى خلقها مرفوعة . « وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ » أى العدل بين خلقه فى الأرض .

قال القاشانيّ : أي خفض ميزان العدل إلى أرض النفس والبدن ، فإن العدالة هيئة نفسانية ، لولاها لما حصلت الفضيلة الإنسانية . ومنه الاعتدال في البدن الذي لو لم يكن ، لما وجد ، ولم يبق . ولمّا استقام أمر الدين والدنيا بالعدل ، واستتبّ كمال النفس والبدن به ، بحيث لولاه لفسد ـ أمر بمراعاته ومحافظته قبل تعديد الأصول بتمامها ، لشدّة العناية به ، وفرط الاهتمام بأمره . وقوله تعالى :

القول في تأويل قوله تعالى :

[٨] (أَلَّا تَطْغَوْاْ فِى ٱلْمِيزَانِ)

[٩] (وَأَقِيمُواْ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُواْ ٱلْمِيزَانَ)

« أَلَّا تَطْغَوْاْ فِى ٱلْمِيزَانِ » أي بالإفراط عن حدّ الفضيلة والاعتدال ، فيلزم الجور الموجب للفساد . و (أَنْ) مصدرية على تقدير الجارّ . أي لئلا تطغوا فيه ، أو مفسرة لما في وضع الميزان من معنى القول ، لأنه بالوحي ، وإعلام الرسل . « وَأَقِيمُواْ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ » أي بالاستقامة في الطريقة ، وملازمة حدّ الفضيلة ، ونقطة الاعتدال في جميع الأمور ، وكل القوى . « وَلَا تُخْسِرُواْ ٱلْمِيزَانَ » قال القاشانيّ : أي بالتفريط عن حدّ الفضيلة .

قال بعض الحكماء : العدل ميزان الله تعالى ، وضعه للخلق ، ونصبه للحق . انتهى .

وممن فسّر (ٱلْمِيزَانَ) في الآية بالعدل ، مجاهد ، وتبعه ابن جرير ، وكذا ابن كثير ، ونظر لذلك بآية[1] (لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ) . وجوّز أن يراد بالميزان ما يعرف به مقادير الأشياء من ميزان ومكيال ونحوها . ومنه قال السيوطيّ في (الإكليل) : فيه وجوب العدل في الوزن ، وتحريم البخس فيه . وعليه ، فوجه اتصال قوله (وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ) بما قبله ، هو أنه لما وصف السماء

---

(١) [٥٧ / الحديد / ٢٥]

بالرفعة التى هى مصدر القضايا والأقدار ، أراد وصف الأرض بما فيها ، مما يظهر به التفاوت ، ويعرف به المقدار ، ويسوّى به الحقوق والمواجب ـ كذا ارتآه القاضى ـ والله أعلم .

وفى الحقيقة ، الثانى من أفراد الأول ، وأخذ اللفظ عامًّا أولى وأفيد .

ومن اللطائف التى يتسع لها نظم الآية الكريمة قول الرازىّ : (ٱلْمِيزَانَ) ذكر ثلاث مرات ، كل مرة بمعنى . فالأول : هو الآلة . والثانى : بمعنى المصدر . والثالث : للمفعول . قال : وهو كالقرآن ، ذكر بمعنى المصدر فى قوله تعالى[1] (فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ) ؛ وبمعنى المقروء فى قوله [2] (إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ) ؛ وبمعنى الكتاب الذى فيه المقروء فى قوله تعالى[3] (وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ) ، فكأنه آلة ومحل له ؛ وفى قوله تعالى[4] (ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ) . ثم قال : وبين القرآن والميزان مناسبة ، فإن القرآن فيه من العلم ما لا يوجد فى غيره من الكتب . والميزان فيه من العدل ما لا يوجد فى غيره من الآلات . انتهى .

القول فى تأويل قوله تعالى :

[١٠] (وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ)

[١١] (فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ)

[١٢] (وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ)

[١٣] (فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ)

« وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ » أى مهّدها للخلق « فِيهَا فَٰكِهَةٌ » أى صنوف مما يتفكّه به « وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ » أى أوعية الطلع ، وهو الذى يطلع فيه العنقود ،

---

(١) [٧٥ / القيامة / ١٨] . (٢) [٧٥ / القيامة ١٧] .

(٣) [١٣ / الرعد / ٣١] . (٤) [١٥ / الحجر / ٨٧] .

ثم ينشقّ عن العقود فيكون بُسراً ، ثم رطبا . ثم ينضج ويتناهى نفعه واستواؤه . وإنما أفردها بالذكر ، لما فيها من الفوائد العظيمة، على ماعرف من اتخاذ الظروف منها، والانتفاع بجمّارها وبالطلع والبسر والرطب وغيرذلك . فثمرتها فى أوقات مختلفة كأنها ثمرات مختلفة، فهى أتم نعمة بالنسبة إلى غيرها من الأشجار ، فلذا ذكر النخل باسمه ، وذكر الفاكهة دون أشجارها ، فإن فؤائد أشجارها فى عين ثمارها . « وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ » أى وفيها الحَبّ . وهو حَبّ البُرّ والشعير ونحوها (ذُوٱلْعَصْفِ) أى الورق اليابس كالتبن . « وَٱلرَّيْحَانُ » أى الورق الأخضر . تذكير بالنعمة به وبورقه فى حالتيه . هذا على (قراءة) (الريحانِ) بالجرّ . وقرئ بالرفع ، وهو الزرع الأخضر مطلقاً ، سمى به تشبيهاً له بما فيه الروح ، لأن حياته النباتية فى نضرة خضرته .

قال ابن عباس : الريحان خضر الزرع .

وقال القرطبىّ : الريحان ، إمافيعلان، من (روح) ،فقلبت الواو ياء، وأدغم ثم خفف، أو فعلان ، قلبت واوه ياء للتخفيف ، أو للفرق بينه وبين الروحان ، وهو ماله روح . « فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ » قال أبو السعود : الخطاب للثقلين المدلول عليهما بقوله تعالى [1] (لِلْأَنَامِ) ، وسينطق به قوله تعالى [2] (أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ) . والفاء لترتيب الإنكار، والتوبيخ على ما فصل من فنون النعماء ، وصنوف الآلاء الموجبة للإيمان والشكر حتما . والتعرُّض لعنوان الربوبية المنبئة عن المالكية الكلية والتربية مع الإضافة إلى ضميرهم لتأكيد النكير ، وتشديد التوبيخ . ومعنى تكذيبهم بآلائه تعالى ، كفرهم بها، إما بإنكار كونه نعمة فى نفسه ، كتعليم القرآن ، وما يستند إليه من النعم الدينية ، وإما بإنكار كونه من الله تعالى ، مع الاعتراف بكونه نعمة فى نفسه ، كالنعم الدنيوية الواصلة إليهم بإسناده إلى غيره تعالى استقلالاً ، أو اشتراكاً صريحاً ، أو دلالة، فإن إشراكهم لآلهتهم به تعالى فى العبادة

(١) [٥٥ / الرحمن / ١٠] . (٢) [٥٥ / الرحمن / ٣١] .

من دواعى إشراكهم لها به تعالى فيما يوجبها . والتعبير عن كفرهم المذكور بالتكذيب، لما أن دلالة الآلاء المذكورة على وجوب الإيمان والشكر، شهادة منها بذلك. فكفرهم تكذيب بها لامحالة . أى فإذا كان الأمر كما فصل ، فبأى فرد من أفراد آلاء مالككما ومربّيكما بتلك الآلاء تكذبان ، مع أن كلًّا منها ناطق بالحق ، شاهد بالصدق . انتهى .

القول فى تأويل قوله تعالى :

[١٤] (خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ)

[١٥] (وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ)

[١٦] (فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ)

« خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ » قال أبو السعود: تمهيد للتوبيخ على إخلالهم بمواجب شكر النعمة المتعلقة بذاتى كل واحد من الثقلين . و (الصلصال) الطين اليابس الذى له صلصلة . و (الفخار) الخزف . وقد خلق الله تعالى آدم عليه السلام من تراب جعله طيناً ، ثم حمأً مسنوناً ، ثم صلصالًا . فلا تنافى بين الآية الناطقة بأحدها ، وبين ما نطق به بأحد الآخرين. « وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ » أى الجن، أو أبا الجن، « مِن مَّارِجٍ » أى لهب صاف « مِّن نَّارٍ * فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ » أى مما أفاض عليكما فى تضاعيف خلقكما من سوابغ النِّعَم . ومما أظهره لكما بالقرآن .

القول فى تأويل قوله تعالى :

[١٧] (رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ)

[١٨] (فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ)

« رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ » أى مشرق الشتاء والصيف ومغربيهما أو مشرق الشمس والقمر ومغربيهما « فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ » أى مما فيهما من النعم

والفوائد التى لاتحصى ، كاختلاف الفصول ، وحدوث ماينا سب كل فصل فيه من الخيرات والبركات التى بها قوام العالم .

القول فى تأويل قوله تعالى :

[١٩] (مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ)

[٢٠] (بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ)

[٢١] (فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ)

« مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ » أى أرسلهما ، من (مَرَجَ فلان دابته) إذا خلّاها وتركها . والمعنى : أرسل وأجرى البحر الملح ، والبحر العذب « يَلْتَقِيَانِ » أى يتجاوران « بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ » أى حاجز من قدرة الله تعالى وبديع صنعه « لَّا يَبْغِيَانِ » أى لايبغى أحدهما على الآخر بالممازجة، وإبطال الخاصية .

قال الشهاب : يعنى أنهما إذا دخل أحدهما فى الآخر، قد يجرى فيه فراسخ، ولايتلاشى ويضمحل ، حتى يغير أحدهما طعم الآخر ولونه ، كما نشاهده .

وقيل : المراد بحرى فارس والروم ، فإنهما يلتقيان فى البحر المحيط ، وبينهما برزخ من الأرض ، لايتجاوزان حديهما بإغراق مابينهما ـ وهو مروى عن قتادة والحسن ـ قال الشهاب : لكنه أورد عليه أنه لايوافق قوله تعالى (مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ...) الآية[1] . والقرآن يفسر بعضه بعضاً .

واختار ابن جرير[2] ماروى عن ابن عباس وغيره؛ أنه عنى به بحر السماء وبحر الأرض. وذلك أن الله قال[3] (يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ) واللؤلؤ والمرجان إنما يخرج من أصداف بحر الأرض عن قطر ماء السماء . فمعلوم أن ذلك بحر الأرض وبحر السماء . انتهى.

(١) [٢٥ / الفرقان / ٥٣] .

(٢) انظر الصفحة رقم ١٢٨ من الجزء السابع والعشرين (طبعة الحلبىّ الثانية) .

(٣) [٥٥ / الرحمن / ٢٢] .

وفيه ما فى الذى قبله من عدم موافقته لتلك الآية . والأصل فى الآى التشابه . زاد ابن كثير : أن ما بين السماء والأرض لا يسمى برزخاً ، وحجراً محجوراً . فالأولى هو الأول . « فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ » أى مما فى البحرين وخلقهما من الفوائد ، وقد أشار إلى بعضها بقوله :

القول فى تأويل قوله تعالى :

[٢٢] (يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ)

[٢٣] (فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ)

« يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ » أى كبار الدر وصغاره . أو (المرجان) الخرز الأحمر المعروف . وإنما قيل (مِنْهُمَا) مع أنه يخرج من أحدهما ، وهو الملح ، لأنه لامتزاجهما يكون خارجاً منهما حقيقة ، أو أنه نسب لهما ما هو لأحدهما ، كما يسند إلى الجماعة ما صدر من واحد منهم . قال الناصر : وهذا هو الصواب . ومثله[1] (لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ) وإنما أريد إحدى القريتين . وكما يقال : هو من أهل مصر ، وإنما هو من محلة منها . انتهى .

قال الشهاب : ولا يخفى أن هذا ، وإن اشتهر ، خلاف الظاهر . فإما أن يكون ضمير (مِنْهُمَا) لبحرى فارس والروم ، أو يقال معنى خروجه منهما ليس أنه متكون فيهما ، بل أنهما يحصلان فى جانب من البحار انصبّت إليها المياه العذبة . انتهى . والخطب سهل .

ولما كان خروج هذين الصنفين نعمة على الناس ، لتحلّيهم بهما ، كما تشير له آية[2] (وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْماً طَرِيّاً وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا) قال سبحانه « فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ » وقوله تعالى :

---

(١) [٤٣ / الزخرف / ٣١] . (٢) [٣٥ / فاطر / ١٢] .

القول فى تأويل قوله تعالى :

[٢٤] (وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ)

[٢٥] (فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ)

« وَلَهُ ٱلْجَوَارِ » يعنى السفن ، جمع جارية « ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ » قرئ بكسر الشين ، بمعنى الظاهرات السير اللاتى تقبلن وتدبرن . وبفتحها بمعنى المرفوعات القلاع اللاتى تقبل بهن وتدبر . و (الأعلام) جمع علم ، وهو الجبل الطويل . ولما كانت من أعظم الأسباب للمتاجر والمكاسب المنقولة من قطر إلى قطر ، وإقليم إلى إقليم ، مما فيه صلاح للناس فى جلب ما يحتاجون إليه من سائر أنواع البضائع ، قال تعالى « فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ » أى نعمه التى أنعم بها فى هذه الجوارى .

قال القاضى : أى من خلق موادها ، والإرشاد إلى أخذها ، وكيفية تركيبها وإجرائها فى البحر بأسباب لا يقدر على خلقها وجمعها غيره .

القول فى تأويل قوله تعالى :

[٢٦] (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ)

[٢٧] (وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَـٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ)

[٢٨] (فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ)

« كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ » أى : مَن على ظهر الأرض هالك « وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ » أى ذاته الكريمة « ذُو ٱلْجَلَـٰلِ » أى العظمة والعلوّ والكبرياء « وَٱلْإِكْرَامِ » أى التفضل العام ، وهذه الآية كآية[1] (كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ) .

(١) [٢٨ / القصص / ٨٨] .

ولما كان فناء الخلق سبباً لبعثهم للنشأة الأخرى التي يظهر بها المحق من المبطل، وينقلب الأول بالثواب ، ويبوء الآخر بالعقاب ، وذلك من أعظم النعم التي يشمل فيها العدل الإلهي المكلفين ـ قال سبحانه « فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ » .

وقد أشار الرازيّ إلى ما في قوله تعالى (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ) من الفوائد ، بقوله : فيه فوائد :

منها ـ الحث على العبادة ، وصرف الزمان اليسير إلى الطاعة .

ومنها ـ المنع من الوثوق بما يكون للمرء . فلا يقول ـ إذا كان في نعمة ـ إنها لن تذهب فيترك الرجوع إلى الله ، معتمداً على ماله وملكه .

ومنها ـ الأمر بالصبر إن كان في ضر ، فلا يكفر بالله معتمداً على أن الأمر ذاهب ، والضر زائل .

ومنها ـ ترك اتخاذ الغير معبوداً، والزجر عن الاغترار بالقرب من الملوك ، وترك التقرب إلى الله تعالى . فإن أمرهم إلى الزوال قريب .

ومنها ـ حسن التوحيد، وترك الشرك الظاهر والخفيّ جميعاً، لأن الفاني لا يصلح لأن يعبد .

القول في تأويل قوله تعالى :

[٢٩] (يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ، كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ)

[٣٠] (فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ)

« يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ » أي يدعونه ويرغبون إليه ، ويرجون رحمته لفقرهم الذاتيّ ، وغناه المطلق . « كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ » أي كل وقت يحدث أموراً ، ويجدّد أحوالًا .

قال مجاهد : يعطي سائلًا ، ويفك عانياً ، ويجيب داعياً ، ويشفي سقيماً .

وروى ابن جرير[1] أن النبيّ ﷺ تلا هذه الآية . فقيل : يارسول الله ! وماذاك الشأن قال : يغفر ذنباً ، ويفرج كرباً ، ويرفع أقواماً ، ويضع آخرين .

وقال القاشانيّ : المراد يسأله كلُّ شيء ، فغلب العقلاء ، وأتى بلفظ (مَنْ) أى كل شيء يسأله بلسان الاستعداد والافتقار دائماً (كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ) بإفاضة مايناسب كل استعداد ويستحقه ، فله كل وقت فى كل خلق شأن ، بإفاضة مايستحقه ويستأهله باستعداده . فمن استعدّ بالتصفية والتزكية للكمالات الخيرية والأنوار ، يفيضها عليه مع حصول الاستعداد . ومن استعد بتكدير جوهر نفسه بالهيئات المظلمة والرذائل ، ولوث العقائد الفاسدة ، والخبائث ، للشرور والمكاره ، وأنواع الآلام والمصائب والعذاب والوبال : يفيضها عليه مع حصول الاستعداد . انتهى .

وقد أخذ الآية عامة من حيث السائلون خاصة بلسان الاستعداد وغيره ـ كابن كثير والقاضى ـ رآها خاصة بمن يعقل ، عامة بلسان الحال أو المقال . والأقرب هو مايتبادر بادئ بدء إلى الفهم ، وهو ما ذكرناه أولا « فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ » أى مما يسعف به سؤالكما ، ويخرج لكما من مخبأ قدره وخلقه آناً فآناً .

القول فى تأويل قوله تعالى :

[٣١] (سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ)

[٣٢] (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ)

« سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ » قال القرطبيّ : يقال : فرغت من الشغل أفرغ فراغاً وفروغا . وتفرغت لكذا واستفرغت مجهودى فى كذا أى بذلته . والله تعالى ليس له شغل يفرغ منه . وإنما المعنى : سنقصد لمجازاتكم أو محاسبتكم ، فهو وعيد لهم وتهديد ، كقول القائل لمن يريد تهديده : إذاً أتفرغ لك ، أى أقصدك .

(١) انظر الصفحة رقم ١٣٥ من الجزء السابع والعشرين (طبعة الحلبيّ الثانية) .

وقال الزجّاج : الفراغ فى اللغة على ضربين : أحدهما الفراغ من الشغل ، والآخر القصد للشىء والإقبال عليه ، كما هنا . وهو تهديد ووعيد . تقول : قد فرغت مما كنت فيه ، أى قد زال شغلى به . وتقول : سأفرغ لفلان ، أى سأجعله قصدى . فهو على سبيل التمثيل . شبه تدبيره تعالى أمر الآخرة ، من الأخذ فى الجزاء ، وإيصال الثواب والعقاب إلى المكلفين ، بعد تدبيره تعالى لأمر الدنيا بالأمر والنهى ، والإماتة والإحياء ، والمنع والإعطاء ، وأنه لا يشغله شأن عن شأن ـ بحال مَن إذا كان فى شغل يشغله عن شغل آخر ، إذا فرغ من ذلك الشغل ، شرع فى آخر . وجازت الاستعارة التصريحية أيضاً . وقد ألم به صاحب (المفتاح) حيث قال : الفراغ الخلاص عن المهام . والله عز وجل لا يشغله شأن عن شأن ، وقع مستعاراً للأخذ فى الجزاء وحده .

لطيفة :

ترسم (أَيُّهَ) بغير ألف . وأما فى النطق فقرأ أبو عمرو والكسائىّ (أيها) بالألف فى الوقف ، ووقف الباقون على الرسم (أيه) بتسكين الهاء ، وفى الوصل قرأ ابن عامر (أيهُ) برفع الهاء ، والباقون بنصبها .

و (الثقلان) تثنية (ثَقَل) بفتحتين ، فَعَل بمعنى مفعل ، لأنهما أثقلا الأرض ، أو بمعنى مفعول ، لأنهما أُثقلا بالتكاليف . وقال الحسن : لثقلهما بالذنوب .

والخطاب فى (لكم) قيل للمجرمين ، لكن يأباه قوله (أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ) نعم ! المقصود بالتهديد هم . ولا مانع من تهديد الجميع ـ كما أفاده الشهاب ـ ولا يفهم من هذا أن اللفظ الكريم وعيد بحت ، بل هو حامل للوعد أيضاً ، لأن المعنى : سنفرغ لحسابكم ، فنثيب أهل الطاعة ، ونعاقب العصاة ، وهو جلىّ . ولذا اعتد ذلك نعمة عليهم بقوله « فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ » أى من ثوابه أهلَ طاعته ، وعقابه أهلَ معصيته .

القول فى تأويل قوله تعالى :

[٣٣] (يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ)

[٣٤] (فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ)

« يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ » أى تجوزوا أطراف السموات والأرض فتعجزوا ربكم، أى بخروجكم عن قهره ومحل سلطانه ومملكته حتى لا يقدر عليكم « فَٱنفُذُوا۟ » أى فجوزوا واخرجوا (لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ) أى بقوة وقهر وغلبة ، وأنّى لكم ذلك ؟ ونحوه[1] (وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ) ويقال : معنى الآية : إن استطعتم أن تعلموا ما فى السموات والأرض فاعلموه ، ولن تعلموه إلا بسلطان ، يعنى : البينة من الله تعالى . والأول أظهر ، لأنه لما ذكر فى الآية الأولى أنه لا محالة مُجاز للعباد ، عقبه بقوله (إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ . . .) الخ ، لبيان أنهم لا يقدرون على الخلاص من جزائه وعقابه، إذا أراده . « فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ » قال ابن جرير[2] : أى من التسوية بين جميعكم ، بأن جميعكم لا يقدرون على خلاف أمر أراده بكم .

وقال القاضى : أى من التنبيه والتحذير والمساهلة والعفو مع كمال القدرة.

القول فى تأويل قوله تعالى :

[٣٥] (يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ)

[٣٦] (فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ)

« يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ » أى من لهب « مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ » أى صُفر مذاب يصبّ

(١) [٢٩ / العنكبوت / ٢٢] .

(٢) انظر الصفحة رقم ١٣٨ من الجزء السابع والعشرين (طبعة الحلبىّ الثانية) .

على رؤوسهم « فَلَا تَنتَصِرَانِ » أى تمتنعان وتنقذان منه . يعنى : إذا أصررتما على الكفر والطغيان وعصيان الرسول ، فما أمامكم فى الآخرة إلا هذا العذاب الأليم .

وقد ذهب ابن كثير إلى أن هذه الآية وما قبلها ، مما يخاطب به الكفرة فى الآخرة ، وعبارته :

هذا فى مقام الحشر، والملائكة محدقة بالخلائق، فلا يقدر أحد على الذهاب إلا بسلطان، أى بأمر الله[1] (يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ * كَلَّا لَا وَزَرَ * إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ) وقال تعالى[2] (وَٱلَّذِينَ كَسَبُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ، مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ، كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا ، أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ) ولهذا قال تعالى (يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ) والمعنى لو ذهبتم هاربين يوم القيامة ، لردتكم الملائكة والزبانية بإرسال اللهب من النار والنحاس المذاب عليكم لترجعوا . انتهى .

ثم رأيت قدسبقه إلى ذلك، الإمامُ ابن القيّم رحمه الله، فقد قال رحمه الله فى أواخر كتابه (طريق الهجرتين) فى تفسير هذه الآية ، بعد أن ذكر نحو ماقدمنا من الوجهين فى تأويل قوله تعالى (إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟) مامثاله :

وفى الآية تقرير آخر ، وهو أن يكون هذا الخطاب فى الآخرة ، إذا أحاطت الملائكة بأقطار الأرض، وأحاط سرادق النار بالآفاق، فهرب الخلائق، فلا يجدون مهرباً ولا منفذاً، كما قال تعالى[3](وَيَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ* يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ)قال مجاهد: فارّين غير معجزين . وقال الضحاك : إذا سمعوا زفير النار نَدُّوا هَرَباً ، فلا يأتون قطراً من الأقطار إلا وجدوا الملائكة صفوفاً ، فيرجعون إلى المكان الذى كانوا فيه ، فذلك

(١) [٧٥ / القيامة / ١٠ـ١٢] . (٢) [١٠ / يونس / ٢٧] .
(٣) [٤٠ / غافر / ٣٢و٣٣] .

قوله[١] (وَالْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا) وقوله[٢] (يَـٰمَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ..) الآية. وهذا القول أظهر ـ والله أعلم ـ فإذا بده الخلائق ولوا مدبرين ، يقال لهم : (إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ السَّمَـٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ) أى إن قدرتم أن تتجاوزوا أقطار السموات والأرض فتعجزوا ربكم حتى لايقدر على عذابكم ، فافعلوا. وكأن ماقبل هذه الآية وما بعدها يدل على هذا القول ، فإن قبلها (سَنَفْرُغُ لَكُمْ ...) الآية ، وهذا فى الآخرة ، وبعدها[٣] (فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَآءُ ...) الآية، وهذا فى الآخرة. وأيضاً فإن هذا خطاب لجميع الإنس. والجن فإنه أتى فيه بصيغة العموم ، وهى قوله (يَـٰمَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ) فلابد أن يشترك الكل فى سماع هذا الخطاب ومضمونه ، وهذا إنما يكون إذا جمعهم الله فى صعيد واحد ، يسمعهم الداعى ، وينفذهم البصر . وقال تعالى (إِنِ اسْتَطَعْتُمْ) ولم يقل: إن استطعتما، لإرادة الجماعة، كما فى آية أخرى[٤] (يَـٰمَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ) وقال[٥] (يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا) ولم يقل : يرسل عليكم ، لإرادة الصنفين، أى لايختص به صنف عن صنف، بل يرسل ذلك على الصنفين معاً . وهذا ، وإن كان مراداً بقوله[٦] (إِنِ اسْتَطَعْتُمْ) فخطاب الجماعة فى ذلك بلفظ الجمع أحسن . أى من استطاع منكم . وحسَّن الخطاب بالتثنية فى قوله (عَلَيْكُمَا) أمر آخر ، وهو موافقة رؤوس الآى ، فاتصلت التثنية بالتثنية. وفيه التسوية بين الصنفين فى العذاب بالتنصيص عليهما ، فلا يحتمل اللفظ إرادة أحدهما ـ والله أعلم ـ انتهى كلام ابن القيّم .

وأنت ترى أن لاقرينة تخصص الآية بالقيامة ، وما استشهد به من الآيات لايؤيده، لأنه ليس من نظائره . فالوجه ماذكرناه .

---

(١) [٦٩ / الحاقة / ١٧] .
(٢) [٥٥ / الرحمن / ٣٣].
(٣) [٥٥ / الرحمن / ٣٧].
(٤) [٦ / الأنعام / ١٣٠].
(٥) [٥٥ / الرحمن / ٣٥].
(٦) [٥٥ / الرحمن / ٣٣].

« فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ » قال القاضى : فإن التهديد لطف ، والتمييز بين المطيع والعاصى بالجزاء والانتقام من الكفار ، من عداد الآلاء .

القول فى تأويل قوله تعالى :

[٣٧] (فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ)

[٣٨] (فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ)

« فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ » أى انفطرت فاختل نظامها العلوىّ « فَكَانَتْ وَرْدَةً » أى كلون الورد الأحمر « كَٱلدِّهَانِ » أى كالدهن الذى هو الزيت ، كما قال[1] (يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ) وهو دردىّ الزيت ، يعنى فى لونه الكدر وذوبانه ، لصيرورتها إلى الفناء والزوال . « فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ » أى مما يحله بكم بعد ذلك .

القول فى تأويل قوله تعالى :

[٣٩] (فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ)

[٤٠] (فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ)

« فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ » أى لا يفتح له باب المعذرة ، كقوله[2] (وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ) فنى السؤال مجاز عن نفى سماع الاعتذار . فهو من باب نفى السبب لانتفاء المسبب . وأخذ كثيرٌ السؤالَ على حقيقته ، وحاولوا الجمع بينه وبين ما قد ينافيه .

قال القاشانىّ : وأما الوقف والسؤال المشار إليه فى قوله[3] (وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ) ونظائره ، ففى مواطن أخر من اليوم الطويل الذى كان مقداره خمسين ألف سنة ، وقد يكون هذا الموطن قبل الموطن الأول فى ذلك اليوم ، وقد يكون بعده .

(١) [٧٠/ المعارج/ ٨]. (٢) [٧٧/ المرسلات/ ٣٦]. (٣) [٣٧/ الصافات/ ٢٤].

وكذا قال ابن كثير: إن هذه الآية كقوله[1] تعالى (هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ * وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ) فهذا فى حال . وثَمّ حال يسأل الخلائق عن جميع أعمالهم ، قال تعالى[2] (فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ) وفى الآية تأويل آخر . قال مجاهد: لا يسأل الملائكة عن المجرم ، يعرفون بسيماهم .

وقال الإمام ابن القيّم فى (طريق الهجرتين) اختلف فى هذا السؤال المنفىّ ، فقيل: هو وقت البعث والمصير إلى الموقف ، لا يسألون حينئذ ، ويسألون بعد إطالة الوقوف ، واستشفاعهم إلى الله أن يحاسبهم ، ويريحهم من مقامهم ذلك . وقيل المنفىّ سؤال الاستعلام والاستخبار ، لا سؤال المحاسبة والمجازاة . أى قد علم الله ذنوبهم ، فلا يسألهم عنها سؤال من يريد علمها ، وإنما يحاسبهم عليها . انتهى .

« فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ » قال ابن جرير[3]: أى من عدله فيكم أنه لم يعاقب منكم إلا مجرماً .

القول فى تأويل قوله تعالى :

[٤١] (يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ)

[٤٢] (فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ)

[٤٣] (هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ)

[٤٤] (يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ)

[٤٥] (فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ)

« يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ » أى بما يعلوهم من الكآبة والحزن والذلة . وقيل :

(١) [٧٧ / المرسلات / ٣٥و٣٦] . (٢) [١٥ / الحجر / ٩٢و٩٣] .

(٣) انظر الصفحة رقم ١٤٣ من الجزء السابع والعشرين (طبعة الحلبىّ الثانية) .

بسواد الوجوه ، وزرقة العيون « فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ » أى فتأخذهم الزبانية بنواصيهم وأقدامهم، فتسحبهم إلى جهنم ، وتقذفهم فيها. والباء للآلة ، كأخذت بالخطام، أو للتعدية . و (الناصية) مقدم الرأس . « فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ » قال ابن جرير[1] : أى من تعريفه ملائكته ، أهلَ الإجرام من أهل الطاعة منكم ، حتى خصوا بالإذلال والإهانة ، المجرمين دون غيرهم « هَٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ * يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ » أى ماء حار « ءَانٍ » أى انتهى حره ، واشتد غليانه . وكل شىء قد أدرك وبلغ فقد أَنَى . ومنه قوله[2] (غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ) يعنى إدراكه وبلوغه « فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ » أى من عقوبته أهل الكفر به ، وتكريمه أهل الإيمان به .

ثم تأثر ماعدد عليهم من الآلاء الدينية ، والدنيوية بتعداد ما أفاض عليهم فى الآخرة، بقوله:

القول فى تأويل قوله تعالى :

[٤٦] (وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ)

[٤٧] (فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ)

[٤٨] (ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ)

[٤٩] (فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ)

[٥٠] (فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ)

[٥١] (فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ)

[٥٢] (فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ)

---

(١) انظر الصفحة رقم ١٤٣ من الجزء السابع والعشرين (طبعة الحلبىّ الثانية) .
(٢) [٣٣ / الأحزاب / ٥٣] .

[٥٣] (فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ)

[٥٤] (مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ)

[٥٥] (فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ)

[٥٦] (فِيهِنَّ قَـٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ)

[٥٧] (فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ)

[٥٨] (كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ)

[٥٩] (فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ)

« وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ » أى قيامه عند ربه للحساب ، فأطاعه بأداء فرائضه ، واجتناب معاصيه . فإضافته للرب لأنه عنده ، فهو كقول العرب : ناقة رقود الحلب ، أى رقود عند الحلب. أو موقفه الذى يقف فيه العباد للحساب، فإضافته للرب لامية لاختصاص الملك يومئذ به تعالى . أو هو كناية عن خوف الرب ، وإثبات خوفه له بطريق برهانىّ بليغ، لأن من حصل له الخوف من مكان أحد ، يهابه وإن لم يكن فيه ، فخوفه منه بالطريق الأولى . وهذا كما يقول المترسلون : المقام العالى ، والمجلس السامى « جَنَّتَانِ » أى جنة لمن أطاع من الإنس ، وجنة لمن أطاع من الجن . أو هو كناية عن مضاعفة الثواب ، وإيثار التثنية للفاصلة « فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ » أى بإثابته المحسن ما وصف « ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ » أى أنواع من الأشجار والثمار . جمع (فن) بمعنى النوع ، أو أغصان لينة ، جمع (فَنَن) وهو ما دقّ ولان من الغصن « فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ * فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فِيهِمَا مِن كُلِّ فَـٰكِهَةٍ زَوْجَانِ * فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ » وهو ما غلظ من الديباج. نبه على شرف الظهارة ، بشرف البطانة ، وهو من باب التنبيه بالأدنى على الأعلى .

قال ابن مسعود : هذه البطائن ، فكيف لو رأيتم الظواهر ؟!

« وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ » أى وثمرها المجنىّ دانى القطوف « فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فِيهِنَّ قَـٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ » أى منكسرات الجفن ، خافضات النظر ، غير متطلعات لما بعد ، ولا ناظرات لغير زوجها . أو معناه : إن طرف النظر لا يتجاوزها ، كقول المتنبّى :

وخصرٍ تثبتُ الأبصارُ فيهِ كأنَّ عليه من حَدَقٍ نِطَاقَا

فالمراد: قاصرات طرف غيرهن عن التجاوز لغيرهن. أو المعنى: شديدات بياض الطرف، كما يقال : أحور الطرف وحوراؤه ، من قولهم : ثوب مقصور وحوّارى .

وجلىّ أن المعانى ههنا لا تتزاحم لتحقق مصداقها كلها . « لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ » أى لم يمسهن . وأصله خروج الدم، ولذلك يقال للحيض (طمث) ثم أطلق على جماع الأبكار ، لما فيه من خروج الدم . ثم عمّ كل جماع . وقد يقال: إن التعبير به للإشارة إلى أنها توجد بكراً كلما جومعت . ويستدل بالآية على أن الجن يطمثن ويدخلن الجنة . « فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ » أى فى الحسن والبهجة، أو فى حمرة الوجنة والوجه ، أدبا وحياء « فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ » .

القول فى تأويل قوله تعالى :

[٦٠] (هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَـٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَـٰنُ)

[٦١] (فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ)

[٦٢] (وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ)

[٦٣] (فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ)

[٦٤] (مُدْهَآمَّتَانِ)

[٦٥] (فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ)

[٦٦] (فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ)

[٦٧] (فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ)

[٦٨] (فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ)

[٦٩] (فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ)

[٧٠] (فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ)

[٧١] (فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ)

[٧٢] (حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِي ٱلْخِيَامِ)

[٧٣] (فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ)

[٧٤] (لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ)

[٧٥] (فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ)

[٧٦] (مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ)

[٧٧] (فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ)

[٧٨] (تَبَارَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِي ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ)

« هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ » أى فى العمل « إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ » أى فى الثواب ، وهو الجنة « فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * وَمِن دُونِهِمَا » أى دون تينك الجنتين المنوّه بهما « جَنَّتَانِ » أى بستانان آخران . إشارة إلى وفرة الجنان واتصالها وسعة امتداد الطرف فى مناظرها « فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * مُدْهَآمَّتَانِ » أى خضراوان من الرىّ ،

obeikandl.com

تضربان إلى السواد من شدة الخضرة . أو من كثرة أشجارها الممتدة لا إلى نهاية (فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ » أى فوّارتان بالماء « فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ » وإنما أفردهما بالذكر بياناً لفضلهما ، كأنهما لما لهما من المزية ، جنسان آخران « فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ » جمع (خيّرة) بالتشديد ، إلا أنه خفف . وقد قرئ على الأصل . أى فاضلات الأخلاق . وإيثار ضمير المؤنث على التثنية مراعاة للفظ المسند إليه بعده « حِسَانٌ » أى حسان الوجوه « فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ » الحور : جمع (حوراء) وهى البيضاء النقية . ومعنى (مَّقْصُورَٰتٌ) قصرن أنفسهنّ على منازلهنّ ، لا يهمهنّ إلا زينتهنّ ولهوهنّ . وفيه المعانى المتقدمة أيضاً . و (ٱلْخِيَامِ) قال ابن جرير[1] : يعنى بها البيوت . وقد يسمّى العرب هوادج النساء خياماً ، ثم أنشد له . « فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ » يعنى بهنّ حور الجنتين اللتين من دون الأوليين . أو تكرير لما سبق ، للتنويه بهذا الوصف ، وكونه فى مقدمة المشتهيات ، وطليعة الملذات : « فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ » أى سرر أو مساند أو وسائد « خُضْرٍ وَعَبْقَرِىٍّ » أى طنافس وبُسُط « حِسَانٍ » أى جياد . والصفة كاشفة ، ولذا قال ابن جبير : (العبقرىّ) عتاق الزرابىّ ، أى جيادها . « فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ » أى من إكرامه أهل طاعته منكما هذا الإكرام . « تَبَـٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَـٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ » أى ذى العظمة والكبرياء ، والتفضل بالآلاء و (الاسم) هنا كناية عن الذات العليّة ، لأنه كثر اقتران الفعل المذكور معها ، كآية[2] (تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا) ، وآية (تَبَـٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ) ونحوهما . وسر إيثار الاسم

---

(١) انظر الصفحة رقم ١٦٠ من الجزء السابع والعشرين (طبعة الحلبىّ الثانية) .

(٢) [٢٥ / الفرقان / ٦١] . (٣) [٦٧ [الملك / ١] .

التنبيه على أنه لا يُعرف منه تعالى إلا أسماؤه الحسنى ، لاستحالة اكتناه الذات المقدسة . فما عرف اللهَ إلا اللهُ . هذا هو التحقيق .

وقيل : لفظ (اسم) مقحم ، كقوله[1] :

* إلى الحولِ ، ثم اسمُ السلام عليكُما *

وذهب ابن حزم إلى بقاء الاسم على حقيقته . وردّ من استدلّ بأن الاسم هو المسمى بما مثاله :

لا حجة فيما احتجوا به . أما قول الله عز وجل (تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ)فحقّ . ومعنى (تَبَارَكَ) تفاعل من البركة ، والبركة واجبة لاسم الله عز وجل الذى هو كلمة مؤلّفة من حروف الهجاء. ونحن نتبرّك بالذكر له وبتعظيمه ونجلّه ونكرّمه، فله التبارك وله الإجلال منا ومن الله تعالى ، وله الإكرام من الله تعالى ومنا ، حيثما كان من قرطاس ، أو فى شىء منقوش فيه ، أو مذكور بالألسنة . ومَنْ لم يجلّ اسم الله عز وجل

---

(١) وعجزه: * ومَنْ يَبْكِ حَوْلًا كامِلًا فقدِ اعْتَذَرْ *

وقائله لبيد بن ربيعة .

والشعر يقوله لبنتيه ، إذ قال :

تمنَّى ابنتايَ أنْ يعيشَ أبوهما وهل أنا إلا من ربيعةَ أو مُضَرْ

ثم أمرهما بأمره ، فقال قبل بيت الشاهد :

فقوما فقولَا بالذى قد علمتما ولا تَخْمِشَا وَجْهاً ولا تَحْلِقَا شَعَرْ

وقولا : هو المرء الذى لا خليلَهُ أضاعَ، ولا خان الصديقَ ، ولاغَدَرْ

فقوله (إلى الحول) أى افعلا ذلك إلى أن يحول الحول. والحول: السنة كاملة بأسرها . وقوله(اعتذر) هنا بمعنى أعذر . أى بلغ أقصى الغاية فى العذر .

(تفسير الطبرىّ ، طبعة المعارف ، ج ١ ص ١١٩) (فى الحاشية) .

كذلك ولا أكرمه ، فهو كافر بلا شكّ . فالآية على ظاهرها دون تأويل ، فبطل تعلقهم بها. انتهى كلامه رحمه الله .

فائدة

فيما قاله الأئمة فى سر تكرير (فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) (١) .

قال السيوطىّ فى (الإتقان) فى بحث التكرير :

قد يكون التكرير غيرَ تأكيد صناعة ، وإن كان مفيداً للتأكيد معنى . ومنه ما وقع فيه الفصل بين المكررين ، فإن التأكيد لا يفصل بينه وبين مؤكده .

ثم قال : وجعل منه قوله (فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) فإنها ، وإن تكررت نيفاً وثلاثين مرة ، فكل واحدة تتعلق بما قبلها ، ولذلك زادت على ثلاثة ، ولو كان الجميع عائدا إلى شىء واحد لما زاد على ثلاثة ، لأن التأكيد لا يزيد عليها ـ قاله ابن عبد السلام وغيره ـ انتهى .

وفى (عروس الأفراح) : فإن قلت : إذا كان المراد بكل ما قبله فليس ذلك بإطناب ، بل هى ألفاظ كلٌ أريد به غير ما أريد به الآخر .

قلت : إذا قلنا : العبرة بعموم اللفظ ، فكل واحد أريد به ما أريد بالآخر ، ولكن كرر ليكون نصًّا فيما يليه ، ظاهراً فى غيره .

فإن قلت : يلزم التأكيد ؟

قلت : والأمر كذلك ، ولا يرد عليه أن التأكيد لا يزاد به عن ثلاثة ، لأن ذاك فى التأكيد الذى هو تابع . أما ذكر الشىء فى مقامات متعددة أكثر من ثلاثة ، فلا يمتنع. انتهى .

وقال العز بن عبد السلام فى آخر كتابه (الإشارة إلى الإيجاز) وأما قوله (فَبِأَيِّ

(١) راجع الجزء الأول صفحة ٢٥٧ من هذا الكتاب .

ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) فيجوز أن تكون مكررة على جميع أنعمه ، ويجوز أن يراد بكل واحدة منهن ما وقع بينها وبين التى قبلها من نعمة ويجوز أن يراد بالأولى ما تقدمها من النعم ، وبالثانية ما تقدمها ، وبالثالثة ماتقدم على الأولى والثانية وبالرابعة ماتقدم على الأولى والثانية والثالثة ، وهكذا إلى آخر السورة .

فإن قيل : كيف يكون قوله (سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ) نعمة ، وقوله (يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ) نعمة ، وكذلك قوله (هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ وقوله (يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ) وقوله (يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ) .

قلنا : هذه كلها نعم جسام ، لأن الله هدد العباد بها استصلاحاً لهم ، ليخرجوا من حيز الكفر والطغيان والفسوق والعصيان إلى حيز الطاعة والإيمان ، والانقياد والإذعان . فإن من حذر من طريق الردى ، وبين مافيها من الأذى ، وحث على طريق السلامة ، الموصلة إلى المثوبة والكرامة ، كان منعماً غاية الإنعام ، ومحسناً غاية الإحسان . ومثل ذلك قوله[1] هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ) وعلى هذا تصلح فيه مناسبة الربط ، بذكر صفة الرحمة فى ذلك المقام . وأما قوله[2] (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ) فإنه تذكير بالموت والفناء ، للترغيب فى الإقبال على العمل لدار البقاء ، وفى الإعراض عن دار الفناء . انتهى .

وقال البغوىّ : كررت هذه الآية فى أحد وثلاثين موضعا تقريراً للنعمة ، وتأكيداً للتذكير بها . ثم عدد على الخلق آلاءه ، وفصل بين كل نعمتين بما نبههم عليه ، ليفهمهم النعم ويقررهم بها . كقول الرجل لمن أحسن إليه ، وتابع إليه بالأيادى ، وهو ينكرها ويكفرها : ألم تكن فقيراً فأغنيتك ، أفتنكر هذا ؟ ألم تكن عرياناً فكسوتك ، أفتنكر هذا ؟ ألم تكن خاملا فعززتك ، أفتنكر هذا ؟ ومثل هذا الكلام شائع فى كلام العرب . انتهى .

---

(١) [٣٦ / يس / ٥٢] . (٢) [٥٥ / الرحمن / ٢٦] .

وقال السيد مرتضى فى (الدرر والغرر) : التكرار فى سورة الرحمن، إنما حسن للتقرير بالنعم المختلفة المعدّدة ، فكلما ذكر نعمة أنعم بها ، وبّخ على التكذيب ، كما يقول الرجل لغيره: ألم أحسن إليك بأن خولتك فى الأموال؟ ألم أحسن إليك بأن فعلت بك كذا وكذا؟ فيحسن فيه التكرير ، لاختلاف ما يقرر به ، وهو كثير فى كلام العرب وأشعارهم ، كقول مهلهل يرثى كليباً[1] :

على أنّ ليس عدلًا من كُلَيْبٍ ... إذا ما ضِيمَ جيرانُ المُجيرِ
على أن ليس عدلًا من كليبٍ ... إذا رجف العِضَاهُ من الدَّبُورِ
على أن ليس عدلًا من كليبٍ ... إذا خَرَجَتْ مُخَبَّأَةُ الخُدُورِ
على أن ليس عدلًا من كليبٍ ... إذا ما أُعْلِنَتْ نَجْوَى الأُمُورِ
على أن ليس عدلًا من كليبٍ ... إذا خِيفَ المَخُوفُ من الثُّغُورِ
على أن ليس عدلًا من كليبٍ ... غداة تَلَاتِلِ الأمرِ الكبيرِ
على أن ليس عدلًا من كليبٍ ... إذا ما خَارَ جارُ المستجيرِ

ثم أنشد قصائد أخرى على هذا النمط ، وهو من لطائف العرب ، فاعرفه .

وقال شيخ الإسلام فى (متشابه القرآن) : ذكرت هذه الآية إحدى وثلاثين مرة ، ثمانية منها ذكرت عقب آيات فيها تعداد عجائب خلق الله ، وبدائع صنعه ، ومبدأ الخلق ومعادهم . ثم سبعة منها عقب آيات فيها ذكر النار وشدائدها ، بعدد أبواب جهنم ، وحسن ذكر الآلاء عقبها ، لأن من جملة الآلاء ، رفع البلاء ، وتأخير العقاب . وبعد هذه السبعة ثمانية فى وصف الجنتين وأهلهما ، بعدد أبواب الجنة، وثمانية أخرى بعدها فى الجنتين اللتين هادون الجنتين الأوليين ، أخذاً من قوله (وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ) . فمن اعتقد الثمانية الأولى وعمل بموجبها استحق هاتين الثمانيتين من الله ، ووقاه السبعة السابقة . انتهى .

اللهم زدنا اطّلاعاً على لطائف قرآنك الكريم ، وغوصاً على لآلئ فرقانك العظيم .

---

(١) انظر الصفحة رقم ١٢٤ من الجزء الأول من أمالى المرتضى (طبعتنا) .

تمّ الجزء الخامس عشر . ويليه ، إن شاء الله ، الجزء السادس عشر ، وفيه تفسير :
٥٦ ـ سورة الواقعة ، ٥٧ ـ سورة الحديد ، ٥٨ ـ سورة المجادلة ، ٥٩ ـ سورة الحشر ،
٦٠ ـ سورة الممتحنة ، ٦١ ـ سورة الصف ، ٦٢ ـ سورة الجمعة ، ٦٣ ـ سورة المنافقين ،
٦٤ ـ سورة التغابن ، ٦٥ ـ سورة الطلاق ، ٦٦ ـ سورة التحريم ، ٦٧ ـ سورة الملك ،
٦٨ ـ سورة القلم ، ٦٩ ـ سورة الحاقة ، ٧٠ ـ سورة المعارج ، ٧١ ـ سورة نوح ،
٧٢ ـ سورة الجن ، ٧٣ ـ سورة المزمل ، ٧٤ ـ سورة المدثر ، ٧٥ ـ سورة القيامة .

فهرس السور المفسرة فى هذا الجزء

رقم الصفحة	رقم السورة واسمها
٥٣٢٦	٤٦ ـ سورة الأحقاف
٥٣٧١	٤٧ ـ سورة محمد ﷺ
٥٣٩٤	٤٨ ـ سورة الفتح
٥٤٣٧	٤٩ ـ سورة الحجرات
٥٤٨٠	٥٠ ـ سورة قَ
٥٥١٩	٥١ ـ سورة الذاريات
٥٥٤٠	٥٢ ـ سورة الطور
٥٥٥٣	٥٣ ـ سورة النجم
٥٥٩١	٥٥ ـ سورة القمر
٥٦١٠	٥٥ ـ سورة الرحمن

رقم الإيداع بدار الكتب رقم ٤٢٤٠/١٩٧٠

obeikandi.com